سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ ﴾

وَانشَقَّ الْقَمَرُ: قد انفلق فلقتين معجزة له ﷺ .

سِحْرٌ: دائم. أو محكم أو ذاهب.

مُّسْتَقِرٌّ: منته إلى غاية يستقر عليها.

مُزْدَجَرٌ: ازدجار وانتهار وردع عما هم فيه من الكفر والضلال.

النُّذُرُ: الرسل أو الأمور المخوفة لهم.

شَيْءٍ نُّكُرٍ: منكر فظيع (هول القيامة) .

خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ: ذليلة خاضعة من شدة الهول.

الأَجْدَاثِ: القبور.

مُّهْطِعِينَ: مسرعين مادي أعناقهم.

يَوْمٌ عَسِرٌ: صعب شديد لعظم أهواله.

obeikandl.com

يُظهر الله سبحانه من حين لآخر في عالمنا الراهن وقائع وأحداثاً من شأنها أن تقرب إلى الأفهام كيفية وقوع القيام مسبقاً ، وقد حدثت واقعة كهذه على عهد رسول الله ﷺ قبل الهجرة بسنوات عدة ، إذْ رأى الناس بأعينهم أن القمر قد انشق فلقتيْن ، فقال الرسول ﷺ للناس : " اشهدوا"؛ موجهاً أنظارهم إلى أنه كما رأيتم القمر ينشق، فكذلك سيتحطم هذا العالم بأسره، ثم يعاد بناؤه وترتيبه من جديدٍ !!

ومثل هذه الوقائع تنطوي حقاً على دروسٍ وعبر لا تُثمن ، ولكن الاعتبار بها لا يمكن إلا إذا وقف الإنسان عندها يتأمل ويتدبر ، وأما الذين تمكنت منهم أهواؤهم، فسيعرضون عنها قائلين : " إنها سحر" ، وقد يفسرون تلك الوقائع على هواهم بحيث لا تعود تؤثر في نفوسهم أوْ تحرك منهم ساكناً ، ومع أناسٍ كهؤلاء لا يجدي أي دليلٍ مهما بلغ من القوة والوضوح والجلاء .

﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧ ﴾

وَازْدُجِرَ: زجر عن تبليغ رسالته بالسب وغيره.

مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ: مقهور فانتقم لي منهم.

أَبْوَابَ السَّمَاءِ: السحاب.

بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ: منصب بشدة وغزارة.

وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ: شققناها.

أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ: قدرناه أزلاً (هلاكهم بالطوفان).

وَدُسُرٍ: مسامير تشد بها الألواح.

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا: بحفظنا أو بمرأى منا أو بأمرنا.

تَّرَكْنَاهَا آيَةً: أبقينا ذكرها عبرة وعظة.

مُّدَّكِرٍ: معتبر متعظ بها.

وَنُذُرِ: إنذاري.

لقد كانت أنظار السادة والأكابر من قوم نوحٍ معلقةً بأمجادهم الكاذبة ومظاهر كبريائهم الجوفاء، فلم يستعدوا للاعتراف بنوح عليه السلام، وكان من نتيجة ذلك أن وقعوا تحت العذاب الإلهي، وقد حل بهم هذا العذاب في صورة فيضان هائل، غرقوا فيه بقضهم وقضيهم، ولم ينجُ من الهلاك سوى نوحٍ وأتباعه المؤمنين بدعوته، حيث ركبوا كلهم بإذن الله في سفينةٍ ظلت تجري بهم في موجٍ كالجبال إلى أن استقرت على جبل أراراط.

وأما أراراط فهو أعلى جبال تركيا، يقع بشرقي الأناضول قرب الحدود الإيرانية الروسية، يبلغ ارتفاع قمته ١٦٨٥٣ قدماً، ويحكي بعض الطيارين الذين اتفق لهم الطيران من فوق قمة أراراط الثلجية أنهم قد لمحوا هناك شيئاً منغرزاً وسط الثلوج، وهو أشبه ما يكون بالسفينة، وإنْ صحّ هذا فمعناه أن سفينة نوح هي الأخرى ربما يتم اكتشافها يوماً لتكون للناس آية من آيات الله، تماماً كما أمكن العثور على جثة فرعون التي ظلت مدفونةً بالأهرام حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي فصارت آية الله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ

كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ [يونس] .

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

رِيحاً صَرْصَراً: شديدة السموم أو البرد أو الصوت.

يَوْمِ نَحْسٍ: شؤم عليهم.

مُّسْتَمِرٍّ: دائم نحسه. أو محكم أو بشع.

تَنزِعُ النَّاسَ: تقلعهم من أماكنهم وترمي بهم.

أَعْجَازُ نَخْلٍ: أصوله بلا رؤوس.

مُّنقَعِرٍ: منقلع عن قعره ومغرسه.

عندما حقت كلمة العذاب على قوم عاد، سلط الله عليهم ريحاً عاصفة شديدة لدرجة لم يعودوا معها يقوَوْن على التماسك أوْ الاستقرار على الأرض، وقد كانت العاصفة ترفعهم في الهواء ثم تقذف بهم هنا وهناك بحيث يصطدم هذا بالحائط وهذا بالشجر .. بينما انهار السقف على بعضهم من فوقه فاندفن حياً تحت أنقاض داره !! ولقد كان ذلك إعلاناً بأن الإنسان عاجز مطلق؛ لا يملك إزاء الله - عز وجل - أي نوعٍ من الخيار أوْ القدرة .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ

ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾

وَسُعُرٍ: شدة عذاب ونار أو جنون.

كَذَّابٌ أَشِرٌ: بطر متكبر.

فِتْنَةً لَّهُمْ: امتحانا وبلاء لهم.

وَاصْطَبِرْ: اصبر على آذاهم ولا تعجل.

قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ: مقسوم بينهم وبين الناقة.

كُلُّ شِرْبٍ: كل نصيب وحصة من الماء.

مُّحْتَضَرٌ: يحضره صاحبه في نوبته.

فَتَعَاطَى: فتناول الناقة بسيفه اجتراءً منه.

كَهَشِيمِ: كاليابس المفتت من شجر الحظيرة.

الْمُحْتَظِرِ: صانع الحظيرة (الزريبة) لمواشيه من هذا الشجر.

كانت ناقة الله المرسلة فتنةً واختباراً لقوم ثمود كناقة عادية في ظاهر الأمر، ولذلك لم يستطيعوا التعرف عليها ولا قدروها حق قدرها، بل أقدموا على قتلها ظلماً وعدواناً ! فعاقبهم الله على ذلك، فأبادهم عن آخرهم، ولم تبق لهم باقية!

إن القرآن الكريم - وإنْ كان كتاباً يحوي معاني عميقة - إلا أن أسلوبه البيان يتسم بمنتهى الوضوح، وبسبب هذا الوضوح فقد صار تفهم القرآن سهلاً ميسراً على كل

obeikandi.com

من يقرؤه بجدية وإمعانٍ، سواء أكان من عامة الناس أم من المثقفين والمتعلمين .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

حَاصِباً: ريحا ترميهم بالحصباء.

نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ: عند انصداع الفجر.

فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ: فكذبوا بها متشاكين.

رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ: طلبوا منه تمكينهم منهم.

فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ: أعميناهم أو أزلنا أثرها بمسحها.

بُكْرَةً: أول النهار.

لما نهض لوط عليه السلام يدعو قومه إلى الحق، آمن به بعضهم؛ حيث رضوا بالعيش صغيرين أمام الحق باعتباره كبيراً ومقدماً على أهوائهم، وأما أكثرهم فلم يستعدوا لذلك، فبدلاً من الاعتراف بالأدلة والبراهين الساطعة حاولوا دحضها بإثارة مجادلات كلامية عقيمة ، وهذا الموقف تجاه دعوة الحق جريمة جد عظيمة، ومن ثم لم يلبثوا أن تعرضوا جميعاً للبطشة الإلهية الشديدة، ماعدا المعترفين القلائل، وهذا مثال واقعي على أن المنكرين للحق إنما ينتظرهم هنا الهلاك والدمار، بينما يفوز المعترفون بالحق بالنجاة والخلاص !

obeikandl.com

﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾

فِي الزُّبُرِ: في الكتب السماوية.

لقد كان فرعون ملكاً في منتهى القوة والجبروت في عصره ، ولكنه صار عند الله تافهاً عديم القيمة بوقوفه من الحق موقف الرفض والإنكار ، فما لبث أن أُهلك كإنسان عاجز ذليل، وإن من يقف إلى جانب الحق في هذا العالم هو القوي، ومن يقف ضد الحق هو الضعيف العاجز !!

﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾

نَحْنُ جَمِيعٌ: جماعة. مجتمع أمرنا.

مُّنتَصِرٌ: ممتنع ، لا نغلب.

وَالسَّاعَةُ أَدْهَى: أعظم داهية وأفظع.

وَأَمَرُّ: أشد مرارة من عذاب الدنيا.

وَسُعُرٍ: نيران مسعرة أو جنون.

لقد كان للمكذبين نبى آخر الزمان ﷺ عظة بالغة فيما جرى على المكذبين بالأنبياء السابقين من قبل ، ولكنهم لم يتعظوا بأحداث الماضي، وهذا هو شأن كل الأمم

والشعوب في هذه الأرض ، فكل أمة تعدّ نفسها " استثناءً " ، وفي أمانٍ كاملٍ على الرغم من توافر الآيات الواضحة، المبطلة لمثل هذه المزاعم ، مما يجعل كل أمةٍ تسلك بدورها مسلك الطغيان نفسه ، الذي سلكته الأمم السابقة، فاستحقت بذلك عذاب الله !!

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝ ﴾

خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ: بتقدير سابق أو مقدَّرًا محكما .

إِلاَّ وَاحِدَةٌ: كلمة واحدة وهي " كن" .

أَشْيَاعَكُمْ: أمثالكم في الكفر.

الزُّبُرِ: كتب الحفظة.

مُّسْتَطَرٌ: مسطور مكتوب في اللوح المحفوظ.

مَقْعَدِ صِدْقٍ: مكان مرضي.

لكل شيء في هذا العالم ضابط معين لا ينفك عنه ، وينسحب هذا المبدأ على الإنسان كذلك ، فقد أتيح للإنسان فرصة العمل في هذه الأرض وفق ضابط محددٍ، ثم يتم إخراجه، بموجب هذا الضابط نفسه، من مكان العمل هذا إلى مكان الجزاء ، وآثار قدرة الخالق التي نشهدها في أرجاء الكون الحالي كافية لإقناعنا بأن هذا الأمر سيتحقق في موعده المقرر له دون تأخير أوْ تأجيلٍ . وهكذا فإن وجود نظام التسجيل الدقيق في العالم الراهن هو إعلان مسبق بحقيقة أن كل أحدٍ إنما سيُعامل في الآخرة بحسب عمله

خيراً أوْ شراً .

النجاح والشرف سيفوز بهما في الآخرة الجالسون على مقعد الصدق وحده، أي الذين وقفوا بأنفسهم على أرضية الصدق في واقع الأمر ، وظهور القدرة الإلهية على أكمل الوجوه في الآخرة سيعود كفيلاً بتفادي وقوع أي اختلاطٍ في القيم والموازين؛ فلن يغني الجلوس على غير مقعد الصدق يومئذٍ عن صاحبه شيئاً !

obeikandl.com